المتوكل اقرب لان اتباعه قبل ان يبعث لا يمكن فتبين من هذه الاية ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى
واتى الزكاة وامن بالايات في زمن موسى عليه الصلاة والسلام ومن كانت هذه صفته في ايام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان مع ذلك متبعا للنبي صلى الله عليه وسلم في شرايعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد
بقوله الذين يتبعون الرسول من بني اسرايل خاصة وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد
به جميع امته الذين امنوا به واتبعوه سوا كان من بني اسرايل او غيرهم واجمع المفسرون على ان المراد بقوله الذين
يتبعون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه رسولا لانه الواسطة بين الله وبين خلقه المبلغ رسالاته
واوامره ونواهيه وشرايعه اليهم ثم وصفه بكونه نبيا وهذا ايضا من اعلى المراتب واشرفها وذلك يدل على انه رفيع
الدرجة عند الله المخبر عنه ثم وصفه بالامي قال ابن عباس هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب
ولا يقرا ولا يحسب قال الزجاج في معنى الامي هو الذي على صفة امة العرب لان العرب اكثرهم لا يكتب ولا يقرا
ولا يحسب قال اهل التحقيق وكونه صلى الله عليه وسلم كونه اميا فهو من اكبر معجزاته واعظمها وبيانه انه صلى الله
عليه وسلم اتى بهذا الكتاب العظيم الذي اعجز الخلايق فصاحته وبلاغته وكان يقروه عليهم بالليل والنهار من
غير زيادة فيه ولا نقصان منه ولا تغيير فدل ذلك على معجزته وهو قوله تعالى سنقريك فلا تنسى وقيل انه لو كان
يحسن الكتابة ثم اتى بهذا القران العظيم لكان متهما فيه لاحتمال انه كتبه ونقله عن غيره فلما كان اميا واتى
بهذا الكتاب العظيم الذي فيه علم الاولين والاخرين والمغيبات دل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم وايضا
فان الكتابة تعين الانسان على الاشتغال بالعلوم وتحصيلها ثم انه اتى بهذه الشريعة والاداب الحسنة مع
علوم من غير مطالعة كتب والاشتغال على احد دل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الامي
الذي هو منسوب الى امه لا يخرج بعد عن ما ولدته وقيل سمي اميا لانه منسوب الى ام القرى وهي مكة وقوله تعالى
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يعني يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم يعرفها
علماوهم واحبارهم ولكنهم كتموا ذلك وبدلوه وغيروه حسدا منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل
لهم ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعوا في الذل والهوان خ عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو
ابن العاص فقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا تدفع بالسيية السيية ولكن تعفو وتغفر ولن يقبضه
الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا شرح غريب
الفاظه الفظ السيء الخلق والغليظ الجافي القاسي وقوله سخاب بالسين والصاد وهو الكثير الصياح في الاسواق والعوج
ضد الاستقامة واراد بالملة العوجا الكفر والقلب الاغلف الذي لا يصل اليه شي ينفعه شبهه بالاغلف كانه في غلاف
وروى البغوي بسنده عن كعب الاحبار قال اني اجد في التوراة مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح امته الحامدون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل
نجد يا تزرون على انصافهم ويوضون اطرافهم صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سوا مناديهم ينادي في جو السما
لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام وقوله يامرهم بالمعروف يعني بالايمان
وتوحيد الله وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف ما عرف في الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في
شريعة ولا سنة وقال عطا يامرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام ويحل لهم الطيبات يعني
بذلك ما كان محرما عليهم في التوراة من الطيبات وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر وقيل هو ما كانوا يحرمونه

على

على انفسهم اهل الجاهلية من البحاير والسوايب والوصايل والحامي وقيل هي المستلذات التي تستطيبها الانفس ويحرم
عليهم الخبايث قال ابن عباس يريد الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل هو كل ما كان يستخبثه الطبع وتستقذره النفس
فان الاصل في المضار الحرمة الا ما له دليل منفصل بالحل ويضع عنهم اصرهم يعني ثقلهم واصل الاصر الثقل الذي ياصر
صاحبه اي يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذي على بني اسرايل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام
وكانت تلك الشدايد والاغلال التي كانت عليهم يعني ويضع الاثقال والشدايد التي كانت عليهم في الدين والشريعة
وذلك مثل قتل النفس في التوراة وقطع الاعضا الخاطية وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقاريض وتعيين القصاص
في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنايس وتتبع العروق في اللحم وغير ذلك من
الشدايد التي كانت على بني اسرايل شبهت بالاغلال مجاز الان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وقيل
شبهت بالاغلال التي تمنع اليد الى العنق كما ان اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام الذي نهيت عنه
وكانت هذه الاثقال في شريعة موسى عليه السلام فلما جا محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله ويدل عليه قوله صلى الله
عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة فالذين امنوا به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه يعني وقروه
وعظموه واصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشي تعظيمه واجلاله ودفع الاعدا عنه وهو قوله تعالى ونصروه
يعني على اعدايه واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران سمي القران نورا لان به يستنير قلب المومن فيخرج به من ظلمات
الشك والجهالة الى ضيا اليقين والعلم اوليك هم المفلحون يعني الناجون الفايزون بالهداية قوله عز وجل قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد للناس اني رسول الله اليكم جميعا
لا الى بعضكم دون بعض ففي الاية دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يدخل فيه جميع الناس
ثم امر الله عز وجل ان يقول اني رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونه مبعوثا الى جميع الناس ق عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود واحلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض طيبة وطهورا ومسجدا فايما رجل ادركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب
على العدو بين يدي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وفي رواية اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي
واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود وقيل اراد بالاحمر العجم وبالاسود
العرب وقيل اراد بالاحمر الانس وبالاسود الجن ففي هذا دليل على ان رسالته صلى الله عليه وسلم عامة الى كافة الخلق من الجن
والانس م عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبيا بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب
واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون وقوله تعالى الذي له ملك السموات
والارض لما امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا اردفه بما يدل على صحة
دعواه يعني الذي له ملك السموات والارض وهو مدبرهما ومالك امرهما هو الذي ارسلني اليكم وامرني بان اقول لكم اني
رسول الله اليكم جميعا لا اله الا هو يحيي ويميت وصف الله نفسه بالالهية وانه لا شريك له فيها وانه القادر على احيا
خلقه واماتتهم ومن كان كذلك فهو القادر على ارسال الرسل الى خلقه فامنوا بالله ورسوله لما امر الله رسوله محمدا
صلى الله عليه وسلم بان يقول للناس اني رسول الله اليكم جميعا امر الله جميع خلقه بالايمان به وبرسوله وذلك لان
الايمان بالله هو الاصل والايمان برسوله فرع عليه فلهذا بدا بالايمان بالله ثم بدا بالايمان برسوله فقال فامنوا بالله
ورسوله ثم وصفه فقال تعالى النبي الامي وتقدم معناهما الذي يومن بالله وكلماته قال قتادة يعني اياته وهي
القران وقال مجاهد والسدي اراد بكلماته عيسى بن مريم لانه خلق بقوله كن فكان وقيل هو على العموم يعني يومن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)